

التحرير والتنوير

استثناء منقطع في معنى الاستدراك والاستدراك تعقيب الكلام بما يصاده وهذا الاستدراك تعقيب على قوله (فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون) فإن حال عباد الله المخلصين تام الضدية لحال الذين ظلموا وليس يلزم في الاستدراك أن يكون رفع توهم وإنما ذلك غالب فقول بعض العلماء في تعريفه هو : تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه تعريف أغلبي أو أريد أدنى التوهم لأن الاستثناء المنقطع أعم من ذلك فقد يكون إخراجا من حكم لا من محكوم عليه ضرورة أنهم صرحوا بأن حرف الاستثناء في المنقطع قائم مقام لكن ولذلك يقتضون على ذكر حرف الاستثناء والمستثنى بل يردفونه بجملة تبين محل الاستدراك كقوله تعالى (فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) وقوله (إلا إبليس أبى) وكذلك قوله هنا (إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم) . ولو كان المعنى على الاستثناء لما أتبع المستثنى بأخبار عنه لأنه حينئذ يثبت له نقيض حكم المستثنى منه بمجرد الاستثناء فإن ذلك مفاد (إلا) ونظيره مع (لكن) قوله تعالى (أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف) الآية في سورة الزمر .

وذكر المؤمنين بوصف العبودية المضافة إلى تعالي تنويه بهم وتقريب وذلك اصطلاح غالب في القرآن في إطلاق العبد والعباد مضافا إلى ضميره تعالي كقوله (واذكر عبدنا داوود ذا الأيد) (واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب) (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) وربما أطلق العبد غير مضاف مراد به التقريب أيضا كقوله (ووهبنا للداوود سليمان نعم العبد) أي العبد إلا ترى أنه لما أريد ذكر قوم من عباد الله من المشركين لم يؤت بلفظ العباد مضافا كما في قوله تعالي (بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد) إلا بقرينة مقام التوبيخ في قوله (أنتم أضللتهم عبادي هؤلاء) لأن صفة الإضلال قرينة على أن الإضافة ليست للتقريب وقوله (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) فقرينة التغليب هي مناط استثناء الغاوين من قوله (عبادي) . وينسب إلى الشافعي : . ومما زادني شرفا وفخرا ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا دخولي تحت قولك (يا عبادي) وأن أرسلت أحمد لي نبيا والمراد بهم هنا الذين آمنوا بالنبى (ص) فإنهم الذين يخطرون بالبال عند ذكر أحوال المشركين الذين كفروا به وقالوا فيه ما هو منه بريء خطور الضد بذكر ضده .

أي وبكسرهما لولايته الله أخلصهم الذين أريد إذا اللام وهو الله عباد صفة (المخلصين) و A E الذين أخلصوا دينهم الله . فقرأه نافع وعاصم وخمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بفتح اللام .

وقرأه ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بكسر اللام .

و (أولئك) إشارة إلى (عباد الله) قصد منه التنبيه على أنهم استحقوا ما بعد اسم الإشارة لأجل مما أثبت لهم من صفة الإخلاص كما ذلك من مقتضيات تعريف المسند إليه بالإشارة كقوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم) بعد قوله (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) الآية في سورة البقرة .

والرزق : الطعام قال تعالى (وجد عندها رزقا) وقال (لا يأيتكما طعام ترزقانه) .
والمعلوم : الذي لا يتخلف عن ميعاده ولا ينتظره أهله .

و (فواكه) عطف بيان من (رزق) . والمعنى : أن طعامهم كله من الأطعمة التي يتفكه بها لا مما يؤكل لأجل الشبع . والفواكه : الثمار والبقول اللذيذة .

و (هم مكرمون) عطف على (لهم رزق معلوم) أي يعاملون بالحفاوة والبهجة فإنه وسط في أثناء وصف ما أعد لهم من النعيم الجسماني أن لهم نعيم الكرامة وهو أهم لأن به انتعاش النفس مع ما ذلك من خلوص النعمة ممن يكدرها وذلك لأن الإحسان قد يكون غير مقترن بمدح وتعظيم ولا بأذى وهو الغالب وقد يكون مقترنا بأذى وذلك يكدر من صفوة قال تعالى (يأيتها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى) فإذا كان الإحسان مع عبارات الكرامة وحسن التلقي فذلك الثواب .

وسرر : جمع سرير وهو ككرسي واسع يمكن الاضطجاع عليه وكان الجلوس على السرير من شعار الملوك وأضرابهم وذلك جلوس أهل النعيم لأن الجالس على السرير لا يجد مللاً لأنه يغير جلسته كيف تيسر له